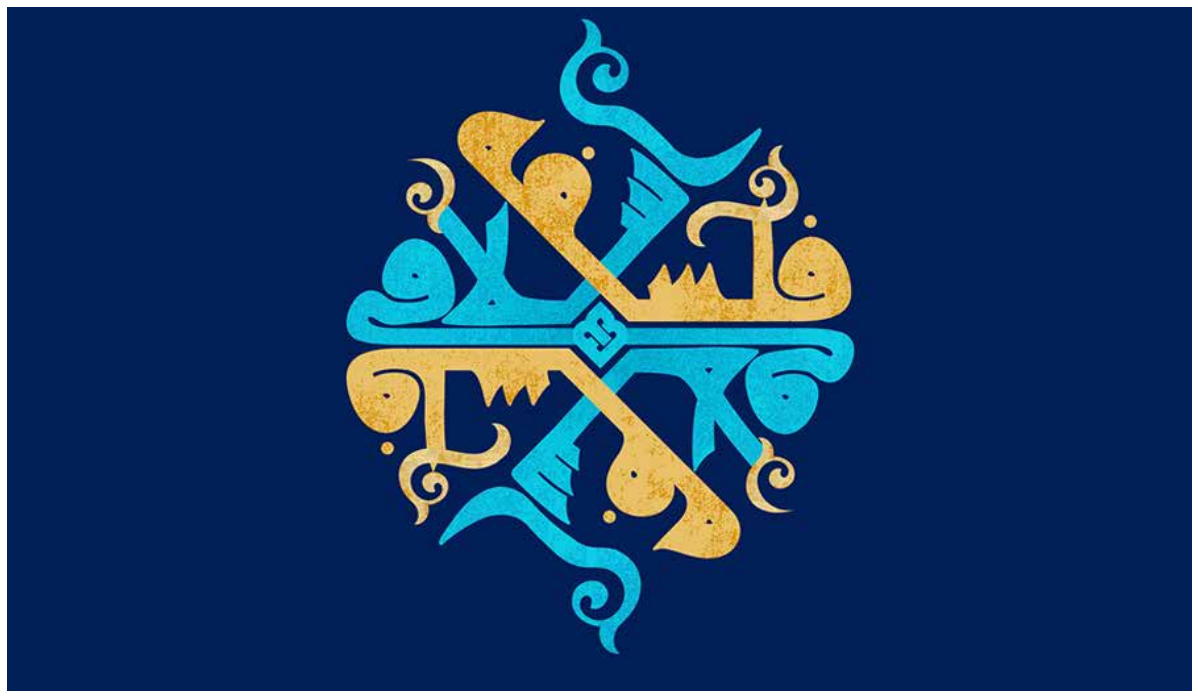

آية الله السيد مصطفى محقق داماد للوفاق:

الفلسفة الإسلامية.. منظومة حيّة قادرة على مواجهة التحديات

الوفاق
مونسادات خواسته ٦

في ظلّ التحديات الفكرية والأخلاقية التي يواجهها العالم المعاصر، تبرز الفلسفة الإسلامية كأحد أهم الموارد الفكرية القادرة على تقديم حلول عقلانية وروحية متوازنة. ولأن لهذه الفلسفة دوراً بارزاً في صياغة الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الفكر العالمي، أجرينا هذا الحوار مع آية الله السيد مصطفى محقق داماد، أستاذ الفلسفة والحقوق الإسلامية وعضو دائم في أكاديمية العلوم الإيرانية. يتناول الحوار قضايا محورية تتعلق بجذور الحكمة والفلسفة الإسلامية وخصائصها، أثرها في الحضارة الغربية، وإسهامات الفلاسفة المسلمين والإيرانيين في الفكر العالمي، إضافة إلى دورها في معالجة مشكلات العصر من الأزمات الأخلاقية والاجتماعية إلى التحديات التكنولوجية والمعرفية. كما يسلّط الضوء على العلاقة بين العقل الفلسفي والشهود العرفاني، وعلى أهمية حضور التفكير الفلسفي في صون الدين من الخرافات. هذا الحوار يفتح نافذة جديدة لفهم عمق الفلسفة الإسلامية، ويؤكد أنها ليست مجرد امتداد للفلسفة اليونانية، بل منظومة ذات هوية مستقلة قادرة على التفاعل مع قضايا الإنسان في كل زمان ومكان، وفيما يلي نص الحوار:

الحكمة والفلسفة الإسلامية

بداية، آية الله السيد مصطفى محقق داماد أبدى رأيه عن الحكمة والفلسفة الإسلامية وخصائصها، والعلاقة بينهما، قائلاً: إن ما يُطلق عليه اليوم إسم الفلسفة الإسلامية هو علم دخلت أصوله الأولى من اليونان القديمة إلى الحضارة الإسلامية في القرن الثاني الهجري. غير أن المسلمين تعاملوا معه كما يتعامل الكائن الحي مع الغذاء؛ فلم يكن الموقف رفضاً مطلقاً ولا قبولاً مطلقاً، بل كان موقفاً قائماً على الهضم وإعادة التشكيل. فقد عرضوا المواد الوافدة على مبادئ وتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فرفضوا ما لم يكن مقبولاً، وقبلوا ما انسجم مع تلك المبادئ بعد تحرير وتنقيح كامل على يد المفكرين المسلمين، حتى اتخذ هذا العلم هيئة جديدة مغايرة تماماً، ولذلك استُبدل مصطلح الفلسفة بالمصطلح القرآني الحكمة. وقد وردت كلمة الحكمة في القرآن الكريم ست عشرة مرة، وفي مواضع عديدة صرّح النص القرآني بأن الله تعالى هو الذي يمنح الحكمة مباشرة لأناس مخصوصين، ومن خلالهم تُعلَّم للآخرين[1].

أما الحكمة الإسلامية فهي في حقيقتها الحكمة الإلهية، وميزتها أنها تفسر العالم انطلاقاً من مركزية وجود الله تعالى. ومع ذلك ينبغي ألا يُخلط هذا الأمر بعلم الكلام؛ إذ إن علم الكلام لا يتصدى لتفسير العالم، بل الفلسفة هي التي تقوم بهذه المهمة. وقد قام الحكماء المسلمون بتفسير التعاليم القرآنية على أساس المبادئ الفلسفية بأسلوب بديع للغاية. ومن أبرز الأمثلة تفسير ابن سينا للآية ٣٥ من سورة النور في كتابه الإشارات والتنبيهات، حيث يظهر التفاعل المتبادل بين التعاليم القرآنية والموازين العقلية في تكوين الحكمة الإسلامية.

تأثير الفلسفة الإسلامية في الحضارة الغربية

أما عن مدى تأثير الثقافة والفلسفة الإسلامية في الحضارة الغربية وعلى المستوى العالمي، قال آية الله محقق داماد: يرى المؤرخون أن الجوهر الأساسي للثقافة والعلوم والحضارة الغربية المعاصرة يعود إلى الثقافة والحضارة اليونانية. غير أن الشعوب القديمة في المشرق، مثل مصر وسورية وكلدة وإيران والهند، كان لها دور فعّال في هذا التبادل الثقافي. فقد انتقلت كثير من فروع العلوم اليونانية، كعلم الرياضيات والفلسفة والطب والفلك، بعد ترجمتها ونقلها إلى البلدان الشرقية، ومنها انتقلت في عصر النهضة الأوروبية إلى مختلف أنحاء الغرب. ولذلك ليس من المستغرب أن تكون مؤلفات كبار العلماء الذين كان معظمهم من الإيرانيين، مثل ابن سينا والفارابي وغيرهما، تُدرَّس وتُعلَّم في الجامعات الأوروبية المرموقة خلال العصور الوسطى. كما أن العديد من المفكرين وأصحاب الفن والأدب في الغرب استلهموا في مجالات أدبية وصوفية متعددة من المصادر الإسلامية، مما يبرهن على الأثر العميق الذي تركته الثقافة والفلسفة الإسلامية في تشكيل الفكر الإنساني العالمي[2].

الفلاسفة المسلمون

وفيما يتعلق بمدى تأثير الفلاسفة المسلمين، وخاصة الإيرانيون، في العالم منذ العصور السالفة حتى اليوم قال آية الله محقق داماد:

بحسب ما أورده المؤرخ بيرروسو في كتابه تاريخ العلوم، فقد بلغت إسبانيا الإسلامية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين درجة من الإزدهار العلمي والثقافي الباهر. إذ أصبحت جامعات قرطبة وطليطلة وإشبيلية مراكز علمية كبرى، وكان الشباب من فرنسا وألمانيا وإنجلترا وبراغ وإيطاليا يتوافدون إليها بكثرة. وقد عرضت هذه الجامعات أمام أنظارهم ثروات معرفية لم يكونوا يتصورونها من قبل، من بينها علوم أرسطو وسقراط وبطليموس وغيرهم.

وكان الطلاب العرب والإسبان، المسلمون والمسيحيون، يجلسون جنباً إلى جنب على مقاعد الدراسة، ثم ينقل كل منهم عند عودته إلى بلاده ما تعلمه من علوم ومعارف مفيدة[3].

ومن اللافت أن أساتذة الفلسفة في الغرب يشهدون اليوم بوجود مباحث عديدة تدل على أثر فلسفة الفارابي وابن سينا في الفكر الغربي. فموضوع تجرّد النفس وعلاقتها بالجسد ومصيرها بعد الإنفصال عنه، وإن كان له جذور عند سقراط الحكيم اليوناني، إلا أن ابن سينا هو الذي عالج هذه المسائل في النمطين السابع والثامن من كتابه الإشارات والتنبيهات معالجة مبتكرة ومنظمة، مما يُعد من إبداعاته الفلسفية الخاصة. كذلك فإن التمييز بين الماهية والوجود، الذي يُعد من ابتكارات ابن سينا، أصبح أساساً لكثير من البنى الفكرية في الفلسفات الشرقية والغربية على حد سواء.

وبالنظر إلى أن الحكمة الإسلامية تقوم على تفسير العالم انطلاقاً من مركزية وجود الله تعالى، فإنها لا يمكن أن تتوافق مع العلمانية بمعنى إنكار وجود الله. غير أن العلمانية بمعنى فصل الدين عن السياسة تمثل تفسيراً آخر، وهنا يمكن للحكمة الإسلامية، التي تؤكد على العقلانية والاعتماد على الفكر، أن تجد مجالاً للتقارب والتعاون، إذ تعتبر السياسة جزءاً من الحكمة العملية والعقلية.

الفلسفة الإسلامية والقضايا المعاصرة

وفيما يتعلق بتأثير الفلسفة الإسلامية في حلّ مشاكل العصر والحياة اليومية، قال آية الله محقق داماد: إن الفلسفة الإسلامية، إذا ما فُهمت وطُوّرت بصورة ديناميكية وفي ارتباط مباشر مع القضايا المعاصرة، تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في معالجة مشكلات اليوم، بدءاً من الأزمات الأخلاقية والاجتماعية وصولاً إلى التحديات التكنولوجية والمعرفية. وعلى خلاف ما يتصوره بعضهم من أنها تراث تأريخي جامد، يؤكد الباحثون أن هذه الفلسفة تمتلك القدرة على التفاعل مع قضايا العالم الحديث، بما في ذلك العلوم التجريبية والذكاء الإصطناعي. من خلال اعتمادها على مفاهيم أساسية مثل الوجود، الواجب والممكن، العقل والشهود، توفر الفلسفة الإسلامية إطاراً للإجابة عن الأسئلة الجوهرية في العلم والأخلاق. وفي مجال الدراسات الدينية، استطاعت أن تعالج كثيراً من إشكالات فلسفة الدين والمعرفة الدينية، مثل النقد المتعلق بمعنى مفهومي الواجب والممكن، أو إمكان إثبات وجود الله عقلانياً.

ومن أبرز خصائص الفلسفة الإسلامية الجمع بين العقل الفلسفي والشهود العرفاني، وهو ما يجعلها قادرة على تقديم حلول للأزمات الروحية والأخلاقية التي يعاني منها عالمنا المعاصر. وإلى جانب ذلك، فإن لها دوراً عظيماً في تنقية الدين من الخرافات؛ إذ إن ابتعاد التفكير الفلسفي عن الدين قد يعرّض المتدينين لخطر السقوط في هاوية الخرافة، بينما حضور العقل الفلسفي يحفظ الدين من هذا الانحراف.

الهوامش

١- محقق داماد، السيد مصطفى، الحكمة والدين، طهران: دار نشر "سخن"، ١٤٠٣ هـ. ش.

٢- دراسة مقارنة في الفلسفة الإسلامية، ترجمة السيد مصطفى محقق داماد، مقدمة المترجم.

٣- بيير روسو، تاريخ العلوم، ترجمة حسن صفاري، طهران: أمير كبير، ١٣٧٨ هـ ش، ص ١١٨ و١٣٨

أساتذة الفلسفة في الغرب يشهدون اليوم بوجود مباحث عديدة تدل على أثر فلسفة الفارابي وابن سينا في الفكر الغربي

ويعرض أفلاماً من ٤٠ دولة

مهرجان فجر السينمائي يستقطب ٢٠٠ ضيف دولي

أعلن روح الله حسيني، سكرتير الدورة الثالثة والأربعين من مهرجان فجر السينمائي الدولي في ايران: أن نحو ٢٠٠ ضيف من أوروبا وأمريكا وشرق آسيا والمنطقة سيشاركون في فعاليات هذا الحدث؛ في تطور ايجابي مهم نحو احباط محاولات فرض العزلة الثقافية على إيران وإستعادة مكانتها في المشهد السينمائي العالمي. وأوضح حسيني في مؤتمره الصحفي يوم السبت ٢٢ نوفمبر، أن قسم «المسابقة الدولية» يضم ١٦ فيلماً من ٢١ دولة، من بينها اليونان، المجر، اليابان، كوريا الجنوبية، رومانيا، إيطاليا، السعودية، قطر، فرنسا، النرويج والسويد.

وأضاف: أما قسم «نافذة على الشرق» فيعرض ١٢ فيلماً من ١٨ دولة، حيث تشارك كلٌّ من إيران والهند بفيلمين، إلى جانب أفلام من الولايات المتحدة، الصين، إندونيسيا، تايوان، تركيا، ماليزيا، هونغ كونغ، اليابان، مصر، فرنسا، ألمانيا وعدد من الدول الأخرى.

وتابع هذا المسؤول: أنه في قسم «آفاق»، الخاص بمسابقة الأفلام الأولى والثانية، تُعرض ١١ فيلماً من ١٠ دول، منها تركيا، تونس، الصين، كوريا الجنوبية، أوزبكستان، روسيا، سيريلانكا، صربيا، وإيطاليا، فيما تشارك إيران بفيلمين في هذا القسم أيضاً.

كما يتضمّن المهرجان، بحسب حسيني، قسم «الزيتون المكسور» الذي يعرض ٦ أفلام من ١٥ دولة، من بينها كندا، فلسطين، السعودية، الأردن، قطر، لبنان، إيران، الصين، بريطانيا، فرنسا، الدنمارك، النرويج، ألمانيا، قبرص، واليونان.

مشاركة إيرانية واسعة في «ليالي مسقط»

طهران و مسقط تعززان التعاون الثقافي والسياحي

قال المستشار الثقافي الإيراني في سلطنة عُمان، السيد محمد ذوالفقاري: إن إيران تشارك بنشاط في الفعاليات الثقافية العُمانية، وأن التعاون الثقافي بين البلدين يشهد نمواً وتطوراً مستمرّين. وأشار ذوالفقاري إلى الحضور الإيراني البارز في الفعاليات الثقافية العُمانية، ولا سيما المشاركة الواسعة في برنامج «ليالي مسقط»، وقال: إن مشاركة إيران في هذا البرنامج الذي يُقام سنوياً في العاصمة العُمانية مع مطلع العام الميلادي ويستمر نحو شهر، كانت من أوسع المشاركات الأجنبية.

وأوضح: إن إيران شاركت العام الماضي بـ ١٨ جناحاً، ومن المرجّح أن يزداد هذا العدد في الدورة المقبلة، وهو ما يعكس عمق العلاقات الثقافية الممتازة بين البلدين.

ولفت إلى أن إيران كانت صاحبة أكبر حضور خارجي في هذا الحدث، في حين اقتصر تمثيل باقي الدول على جناحين أو ثلاثة فقط، الأمر الذي أضفى بعداً مميزاً على المشاركة الإيرانية. وذكر ذوالفقاري اهتمام شريحة من المواطنين العُمانيين وخاصةً الطلاب الجامعيين بتعلّم اللغة الفارسية، مؤكداً أن تنظيم دورات لتعليم الفارسية في السلطنة يسهم في تعزيز أواصر التفاهم والتعاون الثقافي بين الشعبين.

وفي جانب آخر من حديثه، تطرق المستشار الثقافي الإيراني إلى الإمكانات الواسعة لإيران في مجال السياحة العلاجية، مبيناً، أن غالبية السائحين العُمانيين يقصدون مدينتي مشهد المقدسة وشيراز لغايات الزيارة الدينية، والسياحة، وتلقي الخدمات الطبية المتخصصة، وهو ما يجعل من التعاون السياحي والصحي بين البلدين حلقةً مهمة ضمن العلاقات الثنائية الشاملة.

أخبار قصيرة

إقامة برنامج «في ظلّ الحزن- الثقافي بطهران

الوفاق/ أقامت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي برنامجاً ثقافياً بعنوان «در سايه سوك» أي «في ظلّ الحزن» يوم الأحد ٢٣ نوفمبر، بمناسبة ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء(س). حضر الفعالية وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، سيد عباس صالحي، إلى جانب عدد من أمهات الشهداء، ومسؤولو الوزارة وروادید أهل البيت(ع).

ألقت ريحانة سلامي، ابنة الشهيد القائد اللواء حسين سلامي، كلمة مؤثرة أكدت فيها أن أمهات الشهداء هنّ المربيات في مدرسة السيدة فاطمة الزهراء(س) وعاشوراء، وأنهن يصنعن جيلاً صلب الإرادة، ثوري البصيرة، عالمي العدالة، قادراً على مواجهة الظلم وبناء حضارة إسلامية جديدة. وأشارت إلى أن دماء الأطفال الأبرياء الذين يُستشهدون ظلماً تكشف زيّف الديمقراطية الغربية، وتُعدّ وثيقة حيّة على جرائم الإحتلال الصهيوني، مؤكدة أن هذه الدماء ستقلب موازين التاريخ وتُسقط أسس الهيمنة. كما أكدت على أن ثقافة المقاومة ليست محصورة في ساحات القتال، بل هي أسلوب حياة إيماني وثوري للشعب، حيث تتحول كل أسرة إلى وحدة مقاومة وكل بيت إلى خندق. وأوضحت: إن العدو قد هُزم في حرب الإرادات، وأن وعود قائد الثورة الإسلامية بشأن أفول أمريكا وزوال الكيان الصهيوني تتحقق أمام أعين العالم. واختتمت كلمتها بالتأكيد على وحدة العائلات تحت راية الشهداء، داعيةً إلى تربية أجيال جديدة من أجل الثورة الإسلامية وصون القيم، معتبرة أن هذا هو انتصار الدم على السيف وبداية عصر إنتصار المستضعفين.

إزاحة الستار عن لوحة «الوداع الأخير»

الوفاق/ تم إزاحة الستار عن لوحة «وداع آخر» أي «الوداع الأخير»، التي تجسّد مشهدًا تصويريًا لآخر لقاء بين الإمام علي(ع) والسيدة فاطمة الزهراء(س) أثناء غسل جسدها الطاهر، وذلك بحضور عدد من الفنانين التشكيليين.

اللوحة من إبداع الفنان الشاب محمد علي نادري، وقد أُنجزت بجهود مركز الفنون التشكيلية، وعُرضت في صالة العرض التابعة لـ «حوزه هنري».

وفي كلمة له على هامش مراسم الافتتاح، التي أقيمت قبيل حلول ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء(س)، أوضح نادري أن اللوحة تمثل اللحظات الأخيرة من غسل وتكفين السيدة فاطمة الزهراء(س) على يد الإمام علي(ع). وأضاف أنه استغرق نحو شهرين ونصف في إنجاز العمل باستخدام تقنية الرسم الزيتي على القماش، بمقاس ١٠٠ × ١٥٠ سم. وأشار إلى أن الفكرة الأولية للوحة كانت رسماً خطياً، ثم طوّرها عبر التكوين الفني ليقدّم رؤية خاصة ومتميزة.